السنيورة لـ الجريدة.: المحكمة الدولية لا يعطلها إسقاط الحكومة

● هناك رغبة في النيل من تيار «المستقبل» ومن العلاقة القوية التي تربطني بسعد الحريري

● المظلة السعودية - السورية يجب أن تتوسع... ومصر قادرة على لعب دور أساسي في تعزيز الاستقرار العربي

ريان شربل

يكتسب اللقاء مع رئيس الوزراء اللبناني السابق فؤاد السنيورة نكهة خاصة، فهذا الرجل الذي كان على رأس الحكومة في أحلك الظروف السياسية والأمنية التي مرت على لبنان منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لايزال على صلابته المعهودة ومرونته الحازمة رغم الحملات عليه، التي وصفها بأنها من «صنع خيال جموح».

«الجريدة» التقت السنيورة على هامش اجتماعات مجلس العلاقات العربية والدولية في الكويت، وهنا نص الحديث:

السنيورة متحدثاً إلى «الجريدة» (تصوير جهاد صالح)

> مبادرة سمو أمير الكويت في القمة الاقتصادية العربية مهمة جداً

● ما خلفيات الهجوم الأخير على «تيار المستقبل» وعليك تحديداً؟ هل هو حملة لكسر «المستقبل» أو تفتيته؟

- أعتقد أن هذا مسعى يحاول البعض من خلاله تركيب أخبار وشائعات، فعلياً كل ما حوته هذه الأخبار هو من صنع خيال جموح يود كاتبها لو كان ذلك صحيحاً. كل ما كتب كان منافياً للحقيقة في كل شيء. هناك رغبة في النيل من «تيار المستقبل» والعلاقة القوية التي تربطني برئيس الحكومة سعد الحريري.

● هل تزعجك تسمية «عرّاب صقور» المستقبل التي يُطلِقها خصومك عليك؟

- هناك قول للمتنبي أستشهد به دائماً وهو: «وحالاتُ الزّمانِ عَلَيكَ شتى وحالُكَ واحدٌ في كلّ حالِ»، موقفي لم يتغير، الموقف الذي يحكم تصرفنا هو انطلاقاً من مبادئنا.

● هل هناك فرق بين التوجه المرن لقيادة «المستقبل» برئاسة الرئيس الحريري وجمهور «المستقبل» الذي لم يتمكن بعد من مواكبة التحول؟

- في فترة من الفترات طغت عبارات ربما شكّلت توجهاً معيناً، وأحياناً كانت ناجمة عن ردود الفعل. أنا أقول إن علينا أن نرجع دائما إلى الاساسيات، وبالتالي في هذا الموضوع نرى أن جمهور المستقبل وقيادته لايزالان على الموقف نفسه.

> ليس من مصلحة أحد إسقاط الحكومة فالأطراف جميعها مشتركة فيها

● في العلاقة مع سورية؟

- جوهر العلاقة مع سورية ينطلق من مسلّمة أساسية، أن لبنان وسورية بلدان جاران في الجغرافيا متماثلان بالتاريخ، وأيضا فيهما مصالح حقيقية اقتصادية واجتماعية لا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى، وبالتالي ربما خلال مرحلة زمنية معينة كانت هناك أمور عكّرت العلاقات، لكن علينا الرجوع إلى المبادئ التي اتصفنا بها خلال كل المرحلة القومية التي مررنا بها، لبنان وسورية بلدان يتعاونان لكن يجب ان تكون العلاقة مبنية على حقيقة من الاحترام الصحيح والسليم لاستقلال البلدين، وان يُبنى بينهما علاقة مبنية على التكافؤ في العلاقات، وبالتالي في مرحلة معينة سادت ألفاظ وممارسات معينة وأعتقد أن البعض اخطأ فيها وهي وقعت من الطرفين، أعتقد أن الموقف الوطني والقومي يقتضي ان تتم المراقبة بناءً على احترام حقيقي لسيادة لبنان واستقلاله، على اللبنانيين ان يعتادوا مبدأ الاستقلال وكذلك الإخوان السوريين، ندرك أهمية التحديات التي يواجهها كلانا، إن كانت على صعيد المواجهة ضد اسرائيل وايضا التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

> المحكمة تتمتع بقدر عالٍ من الشفافية

وهنا لا بد لي من الاستطراد إلى موضوع المحكمة، فلا يمكن لمجتمع ان ينهض أو لبلد أن يواجه التحديات إذا لم يكُن هناك تأكيد على مبدأ العدالة، باختصار أستذكر قولاً كان يردده والدي «الظلم إن دام دمر والعدل إن دام عمر»، لا يمكنك بناء بلد قائم على شعور بالظلم، لبنان عانى الاغتيالات السياسية على مدى 50 عاماً، وهذا ما دفع اللبنانيين خلال الأشهر الأولى بعد اغتيال الرئيس الحريري إلى سلوك طريق المحكمة ذات الطابع الدولي، لأنه لم يكُن لديهم أي سابقة في القدرة على اكتشاف أي من الجرائم التي ارتكبت في الماضي.

● ماذا تتوقع أن ينجم عن التحقيق الدولي؟

- أوكلنا هذا الامر إلى المحكمة، أولاً هذه المحكمة تتمتع بقدر عالٍ من الشفافية والافصاح، ليست محكمة في غرف مغلقة، فيها تحقيق وادعاء وهذا الادعاء قبل أن يصبح ادعاءً يعبر بقاض ما قبل التحقيق ثم القرار الاتهامي، المهم ألّا نترك هذا الموضوع نهباً للتوقعات والتبصير ومحاولة توجيه الاتهامات إلى هنا وهناك.

● هل هناك قضية شهود زور؟

- مما يُقال عنه أنهم شهود زور يُختصَر في أربعة اشخاص، الأول هارب (محمد زهير الصديق) ولم يعد كذلك، بالمفهوم التعريفي لشهود الزور، فهو أصبح متهماً وكانت دعوى مقامة عليه في القضاء اللبناني.

وهناك اثنان معتقلان في لبنان، وبعدما جرى الاستماع إليهما تبين أنهما خفيفا العقل، أو أن تحركهما كان لأغراض مادية، أما الرابع فموجود في سورية.

وسيتضح من هم شهود الزور بعد صدور القرار الاتهامي، ومن هم المتهمون ومن هم شهود الزور. على شاهد الزور كي يكون شاهد زور أن يكون قد أدلى بإفادته وهو تحت القسم وعند المحقق الدولي، هنا نرى أن لا أحد من اولئك ينطبق عليه هذا التعريف لموضوع شهود الزور عليهم، لا يعني ذلك أنه ليس ممكنا وجود شهود زور، لا يُعرف شاهد الزور إلا بعد مرور القرار الظني.

● متى تتوقع صدور القرار الظني؟

- لن يقدّم المدعي العام قراره إلا عندما يستكمل ملفه ويكون جاهزاً، وأنا اعتقد انه ليس لأحد أن يتدخل وليس لأحد القدرة على أن يتدخل.

● كيف تنظر إلى الضغط الذي يمارسه حزب الله على المحكمة وما تقييمك للمراحل التي مر فيها وما توقعاتك للخطوات المقبلة؟

- ليس خفياً ان هناك من يتعرض للمحكمة بقصد إلغائها، وجد أن هناك صعوبة إن لم تكُن استحالة، ان يعرف أحد مسار التحقيق، ولم يعد بامكان اي أحد ان يعرف هذا المسار، المحكمة حقيقة قائمة لا خيال.

وهذا الأمر سيستمر رغم أن هناك من لا يعجبه ذلك أو من لا يرغب في ذلك لأسباب تخصه. والطريقة المثلى للتعامل مع هذا الموضوع هي العودة إلى الامور الحقيقية والديمقراطية والحقائق التي يمكن أن يصار إلى تسخيفها، أو نفيها من خلال وقائع أو من خلال تقديم معطيات جديدة.

> ليس خفياً أن هناك من يتعرض للمحكمة بقصد إلغائها

● هل لبنان يتأرجح بين الفتنة والعدالة؟

- لا أعرف لماذا نريد ان نضع أنفسنا في هذا الموقف، أنا أعتقد أنه ليس هناك حالة ممكن ان تستمر إذا كانت قائمة على ظلم أو على شيء يُقصَد منه السيطرة.

● هل هناك إمكان لإسقاط الحكومة؟

- أنا أعتقد انه ليس من مصلحة احد اسقاط الحكومة، فالأطراف جميعها مشتركة في هذه الحكومة.

● ماذا عن إسقاط الحكومة لتعطيل المحكمة؟

- المحكمة لا يعطلها إسقاط الحكومة، كل الفرضيات التي يمكن ان يتقدم بها البعض لا تؤثر في المحكمة.

وحسناً فعل الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله بتقديم المعطيات والتحليلات، كل مُعطى أو تحليل أو قرينة أو احتمال أو معلومة يمكن ان يتقدم به احد لإنارة التحقيق أو توضيح مسار التحقيق يجب أن يؤخَذ به، ويجب ان تُستنفَد كل تلك الاحتمالات. نحن ما نريده هو الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة. هل تفترض ان اللبنانيين واهل الشهداء يقبلون ان يستبدل مجرم بشخص آخر بريء لا علاقة له؟

ليست القضية محصورة في ان تحدد المحكمة من قتل رفيق الحريري وغيره من الشهداء، بل ان تمنع من ان يستمر لبنان بلداً تُرتكَب فيه الجرائم ويستمر من ارتكب تلك الجرائم بعيداً عن ايدي العدالة، هذا من جوهر حماية لبنان، حماية الحريات في لبنان، حماية قول اللبناني لرأيه من دون أن يُصار الى ملاحقته.

> العلاقة بين لبنان وسورية يجب أن تُبنى على مبدأ التكافؤ

● أرست القمة الثلاثية في بعبدا نوعاً من المظلة الأمنية التي تحول دون التصعيد، فهل هذه المظلة قادرة على إطالة مدة التهدئة أم نحن كما قيل في «هدنة رمضان» ليس إلّا؟

- تعودنا في لبنان على إعطاء مواعيد للتفجيرات والتوترات. منذ 1975 عاش اللبنانيون في هذا الهاجس. دعونا نعد إلى الأساسيات، هناك علاقات عربية- عربية متوترة لعدة أسباب، ويجب أن يسودها شيء من الانفتاح والود. لبنان أكثر بلد عربي مستفيد من مرحلة الوئام العربي وأكثر بلد عربي يتعرض ويخسر، ويصبح الأمن والاستقرار فيه معرضين للخطر عندما تحدث خلافات، فتركيبة لبنان قائمة على توازنات دقيقة وعلى التأثر الكبير بالصدمات الداخلية أو الخارجية الآتية من عدد من الأسباب في المنطقة.

مصلحتنا كلبنانيين أن نعزز كل توافق عربي. اعتقد أن مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قمة الكويت كانت جيدة جداً، وأنه أخذ قراراً تاريخياً بمحاولة رأب الصدع في الموقف العربي.

> نحن في حاجة إلى مصالحة تاريخية بين العرب وإيران

● ماذا قرأت في الزيارة المشتركة للرئيس الأسد والملك عبدالله لبيروت؟

الزيارة المشتركة بين الملك عبدالله والرئيس الأسد لبيروت تقول اننا لسنا مختلفين حول لبنان، وحريصون على استقراره، وحريصون على أن يصبح الموقف العربي أكثر تآلفاً. وأعتقد انه تم الاتفاق على مبادئ أساسية ستحترم في المحصلة. وستكون مستمرة من خلال الصيانة. بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نأتي بأعضاء جدد للانضمام إلى الموقف السوري- السعودي. ومن اهم ما يمكن تحقيقه في هذا المجال هو انضمام مصر، لأن مصر بثقلها وتاريخها وبدورها، قادرة على أن تلعب دوراً أساسيا لتعزيز الاستقرار في القضايا العربية، وبالتالي تمكّنا من تعبئة الفراغ الذي نشأ بسبب حالة الفرقة العربية.

● فراغ أم توازن مع العامل الإيراني؟

- إيران على حدود هذه الأمة، وهي قوة أساسية في المنطقة لا يمكن اهمالها أو نسيانها أو عدم التعاطي معها، ولا يجوز ان نواجهها ولا أن نخضع لها. وأنا قلت موقفي بصراحة. نحن بحاجة إلى مصالحة تاريخية بين العرب وإيران، هذه العلاقة التي عمرها 1500 سنة تخللها جموح من هنا وجموح من هناك، نحن بحاجة إلى أن نضعها في إطارها الصحيح، إيران على حدودنا، بيننا وبينها تاريخ كبير، هناك مصالح يجب أن نرعاها. كلانا يواجه بتدخلات أجنبية، بالإضافة إلى الموقف الإسرائيلي ضد العرب وإيران والمسلمين، وبالتالي فعلينا النظر إلى كل ما يجمعنا، لكن في نفس الوقت يجب أن يبنى ذلك على الاحترام وعدم التدخل، وعدم محاولة ملء فراغ قد نشأ من هناك أو هناك.

كذلك علينا تنظيم بيتنا العربي برص صفوف الدول العربية، لكي تتحدث مع جيرانك وأصدقائك باقتدار، وأيضاً لتستطيع أن تقف في موضوع المفاوضات مع إسرائيل باقتدار، إذ لا يمكننا التفاوض مع إسرائيل ونحن مشرذمون، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل، التفاوض «بالحبة» والفصل بين العرب.

● كيف تنظر إلى المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وفلسطين؟

- كانت إسرائيل تقول إنها لا تقبل الدخول في أي مفاوضات بشروط مسبقة، لكنها وضعت شروطا مسبقة. اعتقد أن الرئيس عباس يجب أن يكون واضحاً، والعرب قالوا كلمتهم ولا يستطيعون أن يقدموا تنازلات إضافية. يجب أن يصير هناك تقدم نحو السلام، وهذا أمر نسعى إليه بجد وبموقف حاسم، على أساس المبادرة العربية عام 2002، اذا لم يحصل تقدم يبقى لدينا سلاح الموقف، ويجب عدم الاستهانة بهذا السلاح، والتمسك بالحقوق العربية التي تحدثنا عنها في مؤتمر مدريد وفي المبادرة العربية، وليست هناك إمكانية بعد للتنازل أكثر من ذلك.

● زيارة الرئيس أحمدي نجاد للبنان هل تعتبر إيجابية أم سلبية في هذه المرحلة؟

- كيفما نظرنا إلى الأمور يمكن أن ينتج عنها شيء من الإيجابية، من الجيد ان يستمع نجاد إلى آراء المسؤولين اللبنانيين وأن يرى الأمور على حقيقتها. من خلال هذه الزيارة الكل يصير بإمكانه معرفة موقف الآخر.

● لوحظ في الفترة الأخيرة تراجع في ثقة اللبنانيين، ولوحظ استياء السياح الخليجيين في هذا العام من الخدمات عموماً... فما تعليقكم؟

-هناك متغيرات تحصل بين الحين والآخر من خلال التجارب التي تمر بها الدول ومن خلال المحن التي تتعرض لها، لكن تبقى هناك حقائق أساسية، مثلاً كيف يمكن استعمال الموارد الاقتصادية في بلد معين بالطريقة المثلى لتحقيق مكاسب لأهل هذا البلد من خلال تحسين مستويات الدخل وزيادة الناتج المحلي وتحقيق النمو والتنمية المناطقية. وهذا السؤال الأزلي في العالم كيف تجمع ما لديك من موارد اقتصادية، من عمال وموارد طبيعية ووقت وتكنولوجيا ومعارف وكيف تخلطها بالمقادير التي تلائمك؟

نحن في لبنان، علينا أن ننظر في كيفية تحقيق نمو اقتصادي، عندنا الإنسان اللبناني هو أهم عامل من عوامل الإنتاج في مرونته ومبادراته وقدرته على التفكير والاختراع وتجميع عدة عوامل ليصل إلى نتيجة. هناك أيضاً عامل الثقافة، فاللبناني يعرف لغة عربية ولغات أجنبية، بالإضافة إلى صلتنا بالعالم، وانفتاحنا، وحريتنا، وتعاملنا الاقتصادي والسياسي، كل هذه عوامل يجب أن نستفيد منها، مرت علينا ظروف في منتهى الصعوبة منذ عام 1975، وبالتالي لم نتمكن من بناء مؤسساتنا بالشكل السليم، وبالرغم من الحروب والاغتيالات وتأثرنا بالأزمة المالية العالمية، تمكن لبنان خلال سنوات 2007 و2008 و2009 من تحقيق أعلى نسب نمو في تاريخه.

● ماذا عن جدل الكهرباء؟

-لا يوجد وقت نضيعه في موضوع الكهرباء، أن الأوان لاتخاذ قرارات سريعة والاعتماد من اجل البدء ببناء طاقات جديدة، سواء كان ذلك من خلال الدولة أو القطاع الخاص، ونحن بحاجة إلى كليهما. علينا الاعتماد على التمويل الآتي من الصناديق العربية.

● قبل إقرار الموازنة؟

- حتى قبل إقرار الموازنة، نحن بحاجة إلى الموازنة من اجل بعض المشاريع، لكن المشاريع الأساسية أعتقد أننا قادرون على تمويلها من الصناديق العربية.

● ماذا عن التعاون العربي وفكرة الوحدة الاقتصادية العربية؟

- بين الدول العربية هناك الكثير من الجوامع، كما توجد أيضاً اختلافات في وجهات النظر، ولكن ما المانع من الكلام عن الوحدة الاقتصادية العربية؟ وهنا تكمن أهمية المبادرة التي قام بها سمو أمير الكويت في القمة الاقتصادية العربية منذ 18 شهراً لتقريب هذه الرؤية، والتي سيستمر البحث فيها في القمة المقبلة.

السنيورة والحريري يشاركان في افتتاح أحد المساجد في بيروت (أرشيف)